دلالة الرمز بالإشارة عند النقاد في الجرح والتعديل

د.عماد شمس محي

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

١٤٣٢هـ ٢٠١١م

The most important results derived

After this round in the words of critics, Taabiarham, and vehemence, and symbols Mufhmp of the wound and the amendment, we conclude that the flag amendment is the wound and the task of science in this art newborn, but several some of the most important science in the Hadith

And phrases often come critics of the wound and the amendment words, this known in their books, but to come quietly and phrases with the code of silence is understood to refer him to the wound and this amendment, which Bstth in this research and demonstrated.

Valrmz in language: Politeness in reference are understood as moving a Party: Kalid, tongue, lips, and winking the most of it, and it includes: A sign of isolated, and the sound daemon, and innuendo Balhajp, and expressed all the words are indicated by a sign.

And the definition of the wound in terminology: the appeal is in the narrator speaking of take away or prejudice Baadalth or adjust. And the definition of modification in terminology: A description of the narrator, including evidence of fairness and control.

And restricted movements signal indicative code Mufhmp adjusted for defamation, including the following: First: the reference is the movement of the head that symbolizes the approval or rejection.

Second: note the movement of hands, which symbolizes the approval, or rejection, the judge doubt or hesitation, or Tkulaibhma Mufhm to Ldhan and frequency.

Third: The signal change facial expressions: Tklha, including: the meaning Altkosher and sulking, and Thmeidah a transformation from something to something else, and change or change in color, and Tobeish, and Ahmrarh and Alaghtmam, all of which symbolize the meaning of defamation.

Fourthly: the reference to issue acts that abhors them souls, and Ievha updated often, do it at the mention of one of the narrators in front of him, and to symbolize the rejection or acceptance:

In the rejection and slander: laugh cynically smiling to slander Mufhm of weakening, and the symptoms and reluctance which stands for leaving the narrator, and Alamtkhat at the mention of the narrator, and kicking the man, and resentment, and Alamtkhat, smiling and laughter, irony, and bouzouki and others, are often not issued by the critic only to the injured and the emphasis placed in command narrator who issued the act mentioning and asking about it.

On acceptance, the amendment: kissing the head, hand and foot, amazement and laughter, and smiles to praise Mufhm adjustable, and empathy.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في سبيله حتى أتاه اليقين من ربه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

الحديث النبوي الشريف له منزلة في قلبي لا يعلمها إلا الله تعالى وليس تزكية لقلبي ؛ ولكنها تربية وتنشئة عظيمة أعجزني وصفها، وكبيرة أعْنَتَنِي حملها وحمل شرفها، ورفيعة أشقاني الانتساب لها، والحفاظ على دعوتي بها، فعجزي وعَنَتي ومشقتي أن أحرم بركاتها وخيراتها ورحماتها....

وإني وضعت في هذا البحث الموسوم (دلالة الرمز بالإشارة عند النقاد في الجرح والتعديل) مفهوما دارجا، وتعبيرا مكررا، فَهِمَ النقاد دلالته، وأخذوا يثبتون مفهومه ؛ لأنه غير منطوق، وإنما يأتي بإشارة تغني عن العبارة والقول، لمعنى يريده الناقد ويقصده.

وقسمت بحثي هذا على خمسة مباحث: الأول في تعريف الرمز والإشارة والجرح والتعديل لغة واصطلاحا موجزا، والثاني: دلالة الرمز بالإشارة بالرأس عند النقاد في الجرح والتعديل، والثالث: في دلالة الرمز بالإشارة باليد عند النقاد في الجرح والتعديل، والرابع: في دلالة الرمز بتغير تعابير الوجه عند النقاد في الجرح والتعديل، والخامس: دلالة الرمز بإصدار بعض النقاد أفعالا حسنة أو سيئة قصدا وتعبيرا عن الجرح والتعديل.

وختاما فهذا الجهد ومنه تعالى الأجر والثواب، وهو جهد الضعيف المسكين طالب العفو والعافية من رب العالمين يرجو فيه منه القبول والتجاوز، ومن قارئه الغض والتسامح والتناصح، ودعاءً بظهر الغيب أولى من ذكر المعايب والفضائح.

وأن يتقبله مني، ويصوغه بسلامة طويتي عملا خالصا لوجهه الكريم، ويدخره لي ثوابا يثقل حسناتي.

إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير نعم المولى ونعم النصير....آمين.

المبحث الأول: تعريف الرمز والإشارة والجرح والتعديل في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: تعريف الرمز والإشارة في اللغة والاصطلاح:

أولا: تعريف الرمز والإشارة في اللغة:

الرمز في اللغة: التلطف في الإفهام بإشارة كتحريك طرف: كاليد، واللسان، والشفتين، والغمز أشد منه، ويدخل فيه: إشارة بالشفة، والصوت الخفي، والغمز بالحاجب، وعبر عن كل كلام كإشارة بالرمز.(١)

والرَّمْزُ: الإشارة أو الإيماء: بالشفتين، أو العينين، أو الحاجبين، أو الفم، أو اليد، أو اللسان.(٢)

والإشارة لغة: تعيين الشيء باليد ونحوها، والتلويح بشيء يفهم منه المراد.(٣)

وإنما استعمل الفهم في الإشارة ؛ لأن الإشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى.(٤)

---

(١) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ، الناشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق ، الطبعة الأولى، ١٤١٠،ص ٣٧٤.

(٢) ينظر: القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت:ص ٦٥٩.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط ، المؤلف: إبراهيم مصطفى ـــ أحمد الزيات ـــ حامد عبد القادر ـــ محمد النجار ، دار النشر: دار الدعوة ، تحقيق: مجمع اللغة العربية: ١ /٤٩٩.

(٤) ينظر: معجم الفروق اللغوية تنظيم: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٢ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم: ص ٤١٤.

ثانيا: الرمز والإشارة في الاصطلاح: هو الثابت بنفس الصيغة من غير أن يسبق له الكلام.[1]

كالموافقة مثلا: يرمز لها بحركة الرأس للأعلى والأسفل، والرفض يرمز له بحركة الرأس يمنة ويسرة.

وغيرها من حركات الجوارح: باليد، أو العين، أو الحاجب، أو اللسان، أو الشفتين وغيرها.

المطلب الثاني: تعريف الجرح والتعديل في اللغة والاصطلاح:

أولا: تعريف الجرح في اللغة والاصطلاح:

الجرح في اللغة: يقال جَرَح الحاكمُ الشاهدَ إذا عَثر منه على ما تَسْقُطُ به عدالته مِن كذب وغيره، فقيل: جَرَحَ الرجلَ: غَضَّ شهادته، وقد اسْتُجْرِحَ الشاهدُ، والاستجراحُ: النقصانُ، والعيب، والفساد.[2]

الجرح في الاصطلاح: هو الطعن في راوي الحديث بما يسلب أو يخل بعدالته أو ضبطه ؛ ومعنى: يسلب، أي: يزيل بالكلية، كالوصف بالكفر المزيل للعدالة بالكلية، والوصف بالخرف المزيل للضبط بالكلية ؛ ومعنى: يخل، أي:

---

[1] ينظر: التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، ص ٤٣.

[2] ينظر: لسان العرب ، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى: ٢ /٤٢٢.

يضعف العدالة كالوصف بالفسق، أو يضعف الضبط كالوصف بكثرة الأوهام.[1]

ثانيا: تعريف التعديل في اللغة والاصطلاح:

التعديل في اللغة: هو التقويم، أخذا من قولهم: عدله تعديلاً فاعتدل، أي: قومه فاستقام.[2]

والعَدْل ما قام في النفوس أَنه مُسْتقيم وهو ضِدُّ الجَوْر، وتعديل الشهود: أَن تقول إِنهم عُدُولٌ.[3]

التعديل في الاصطلاح: هو وصف الراوي بما يدل على عدالته وضبطه.[4]

والعدالة: ملكة تحمل صاحبها على التقوى، واجتناب الأدناس غالبًا، وما يخلّ بالمروءة عند الناس.[5]

والمعنى المستخلص مما مضى: هو الطريقة التي سار عليها بعض علماء الجرح والتعديل في إصدار أحكامهم على الرواة بأقوالهم عادة، وفي بحثنا يصدرون أحكامهم بحركات يرمزون إليها يفهم منها إما جرحا أو تعديلا، وهو

---

[1] ينظر: أهمية المصطلح والتخريج: ٢ /٢.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ٢ /٢.

[3] ينظر: لسان العرب: ١١ /٤٣٠.

[4] ينظر: أهمية المصطلح والتخريج: ٢\٢.

[5] ينظر: الموسوعة العربية العالمية ، أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية.عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International.شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر،ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية: ٢/١٠.

ما يريد أن يصدره الناقد من حكم بحق ذلك الراوي قاصدا له، ومفهما منه، ورامزا له لمعنى يفهمه من يراه من جرح أو تعديل، وأغلب ما يوجد تفسير المراد بتلك الحركات عن طريق تلاميذ أولئك الأئمة ؛ لحضورهم تلك المجالس العلمية التي صدرت فيها، وقد يُفسّرها الحفاظ ذوو التتبع والاستقراء والمراد منها.[1]

وحركات الإشارة تكون بحركة الرأس، أو اليد، أو تغير تعابير الوجه، أو الأفعال التي تشمئز منها النفوس ويعافها المحدث غالبا يفعلها عند ذكر أحد الرواة أمامه كناية منه وإشارة إلى رفضه أو قبوله: ففي الرفض والتجريح: الإعراض، والامتعاض، والامتخاط والتبسم والضحك بسخرية، والبزق وغيرها، وفي القبول والتعديل: تقبيل اليد أو الرأس، التبسم والضحك بتعجب وانبهار وغيرها.

وبيان دلالة الرمز المفهم منها يكون بسياق وجودها، وسبب حدوثها، والباعث على فعلها، أي هذه الإشارة أو هذا الرمز في معنى يدل على إثبات تعديل أو تجريح.

[1] ينظر: جرح الرواة وتعديلهم ـــ الأسس والضوابط: ١٥ /٩.

المبحث الثاني: دلالة الرمز بالإشارة بالرأس عند النقاد في الجرح والتعديل.

سبق أن قلنا أن رمز الموافقة يكون بحركة الرأس للأعلى والأسفل، والرفض بحركته يمنة ويسرة، وله درجات تعرف بسؤال التلميذ للناقد، وتروى غالبا بعبارة (قال برأسه) ويبين السائل معناها بقوله (يريد كذا).

وتحريك الرأس: هو حركة الرأس بالموافقة أو الرفض، ودلالته وما ترمز له تؤخذ من السائل ؛ لأن حركة رأس الناقد لا تكون إلا عن سؤال، فيجيب بالإيماء مستغنيا عن الكلام، وقد يجيب بالإشارة والقول معا يريد منها التأكيد والتشديد.

ففي تاريخ بغداد في ترجمة " سويد بن سعيد بن سهل الأنباري " عن عبد الله بن علي ابن المديني قال: سئل أبي عن سويد الأنباري فحرك رأسه، وقال: ليس بشيء[1].

هنا جمع الناقد ابن المديني رأيه بالرمز بالإشارة بتحريك الرأس مع العبارة بالقول معا تأكيدا، فإشارته: بتحريك رأسه بالرفض والامتناع، ولا يتصور لحركة رأسه إلا نحو اليمين ونحو الشمال، وقوله: ليس بشيء، دليل على ذلك.

ولا شك في أن تحريك الرأس مع إصدار الحكم يكون أشد من القول المجرد عن تلك الحركة.

وتحريك الناقد رأسه عندما يُسأل عن راوٍ هو إشارةٌ منه إلى تضعيفه، وغالبا ما يفسر السائل معنى قول الناقد، أو يطلق الناقد قولا مع الإشارة تشديدا وتأكيدا، ثم ذلك التحريك قد يكون مقروناً ببيان حال الراوي، وقد يكون

---

[1] ينظر: تاريخ بغداد: ٩/٢٢٨.

مجرداً عن ذلك، وكان الإمام أحمد إذا سُئل عن راوٍ فاستضعفه أو حديث فاستنكره، ربما حرك رأسه واقتصر على ذلك، مستغنياً به عن التصريح.[1]

فالإشارة ترمز لمعنى ربما لتجريح رجل أو تضعيفه، أو ترجيح سند بأكمله أو رده، أو ببيان ما كان رفعا لا وقفا، أو انقطاع دون اتصال، أو تحريف أو تصحيف أو وهم أو اضطراب...وغيرها.

قال علي بن المديني: قلت ليحيى: كان سفيان يوثقه يعني جبلة بن سحيم ؟ فقال برأسه: أي، نعم.[2]

في هذا التوثيق كأن الناقد يرمز مشيرا بالموافقة بحركة رأسه، وفسرها السائل بقوله: يريد نعم، أي أنه تعديل بالتوثيق.

فلهذا قال علي بن المديني من رواية أخرى، قلت ليحيى بن سعيد: آدم بن علي أثبت، أو أحب إليك، أو جبلة ؟ قال: جبلة، سمعت يحيى يقول: كان جبلة بن سحيم ثقة، فقلت ليحيى: كان شعبة وسفيان يوثقانه ؟ فقال برأسه: أي نعم.[3]

فالتوثيق جَمَعَ عليه الأئمة ابن المديني السائل مع يحيى المسؤول، وشعبة، وسفيان.

---

[1] ينظر: لسان المحدثين: ٢ /١١٠.

[2] ينظر: مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ص ٤٧. ، والخبر في ص (٨٢) قال: حدثنا عبدالرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل نا علي يعني بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان قال كان جبلة بن سحيم ثقة ، قلت ليحيى: كان شعبة يوثقه ، فقال برأسه ، أي: نعم.

[3] ينظر: الجرح والتعديل: ٢ /٥٠٨.

وفي تأكيد إثبات السماع بدلالة الرمز بالإشارة بحركة الرأس ما حدث لشعبة حين سأل الأعمش عن سماعه من إبراهيم ؛ لأن الأعمش كان مدلسا، في رواية رواها له بسنده قال: " كان علي رضي الله عنه يجعل للإخوة من الأم - يعني في المشتركة، فقلت للأعمش: سمعت من إبراهيم ؟ فقال برأسه أي: نعم.[1]

وفي بيان صحة الاستنباط، ودقة البيان، وحسن الفهم من الإشارة، ما استنبطه ابن رجب الحنبلي أن محمد بن سيرين هو أول من انتقد الرجال، وميز الثقات من غيرهم، وذلك أخذه من رواية يعقوب بن شيبة قال: قلت ليحيى بن معين: أتعرف أحدا من التابعين كان ينتقي الرجال كما كان ابن سيرين ينتقيهم ؟ فقال برأسه: أي لا.[2]

وفي إثبات الصحبة لرجل من التابعين بطريق الرمز المفهم من حركة الرأس ما قاله عبدالرحمن: حضرت أبي - يعني محمد بن أدريس الرازي أبو حاتم - رحمه الله وكان في النزع، وأنا لا أعلم، فسألته عن عقبة بن عبد الغافر يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، له صحبة ؟ فقال برأسه: لا، فلم اقنع منه، فقلت: فهمت عني، له صحبة ؟ قال: هو تابعي، قلت: فكان سيد عمله معرفة الحديث وناقلة الآثار، فكان في عمره يقتبس منه ذلك، فأراد الله أن يظهر عند وفاته ما كان عليه في حياته.[3]

---

[1] ينظر: المصدر نفسه: ١ /١٦٨ ؛ ونص الرواية: حدثنا عبد الرحمن نا يونس بن حبيب نا أبوداود نا شعبة عن الأعمش عن إبراهيم أن عليا كان يجعل للإخوة من الأم يعني في المشتركة. فقلت للأعمش: سمعت من إبراهيم ؟ فقال برأسه: أي نعم.

[2] ينظر: الجرح والتعديل عند المحدثين: ص ١١ ، وندوة علوم الحديث علوم وآفاق: ١ /٢٨.

[3] ينظر: الجرح والتعديل: ١ /٣٦٧.

وهذا التأكيد بالعبارة مع الرمز المفهم بالإشارة بحركة الرأس للتثبت، وزيادة الاطمئنان لدى السائل.

قال عبد الله حدثني أبي ـ أحمد بن حنبل ـ قال حدثنا عبد الرحمن عن شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله قال: " يدخلونها أو يلجونها ثم يصدرون منها بأعمالهم "[1] فقلت لشعبة: إن إسرائيل حدثناه مرفوعا، فقال برأسه: نعم.[2]

يعني أن له طريقا آخر من رواية إسرائيل يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في هذه الرواية موقوفا على عبد الله بن مسعود.

قال النعمان بن عبد السلام ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " لا نكاح إلا بولي " قال شعبة: قال سفيان الثوري لأبي إسحاق وهو يومئذ معنا: هو عن أبي بردة عن أبيه ؟ قال أبو إسحاق برأسه: أي نعم، قال النعمان: فأتيت سفيان الثوري فسألته عن هذا الحديث، فحدثني عن أبي إسحاق عن أبي بردة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله، فقلت له: إن شعبة يزعم أنك قلت لأبي إسحاق: هو عن أبي بردة عن أبيه ؟ فقال برأسه: أي نعم، قال: فقال سفيان: ما أنكر هذا،

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده: ٧\١٩٦ برقم (٤١٢٨) قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله قال { وإن منكم إلا واردها } قال: " يدخلونها أو يلجونها ثم يصدرون منها بأعمالهم " قلت له: إسرائيل حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: نعم هو عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو كلاما هذا معناه. قال شعيب الرنؤوط: حديث حسن.

[2] ينظر: العلل ومعرفة الرجال: ٣ /٦٢.

وهذا بهذا التفصيل، لم يجمع أحد بين شعبة والثوري فوصل عنهما غير النعمان هذا.[1]

فدلت هذه الإشارة على وصل الإسناد من طريقين جمعا سفيان وشعبة عن أبي إسحاق، والذي فصَّل جمعهما النعمان بن عبد السلام وبين أنهما سمعاه كلاهما من أبي إسحاق.

وهذا عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد المصري وهو يريد موافقة شيخه ابن عيينة على أداء الحديث عنه، وروايته من طريقه بعد تحمله عنه، فوافق برمز مفهم بالإشارة دون الكلام، قال أحمد بن أبي يحيى سمعت رجلا يقول ليحيى بن معين: إن أحمد حدث عنك أنك رأيت ابن عيينة وأتاه ابن وهب يكتب، فقال: أحدث بها عنك ؟ فقال برأسه: أي نعم، ولم يتكلم.[2]

وتدخل الإشارة كل فن من فنون هذا العلم الشريف ومنها تمييز الأسماء والألقاب والكنى للرواة ولاسيما التشبيه الذي يرافقها دوما، والإشكال الذي لا يفارقها، ومنها سؤال العباس ليحيى قال له: كنية سلمة بن كهيل أبو يحيى ؟ فقال برأسه: أي: نعم. قال: وقلت ليحيى: حبيب بن أبي ثابت كنيته أبو يحيى، فقال برأسه: أي: نعم.[3]

المسألة هنا فيها إشكالا أنهما كلاهما يكنى بأبي يحيى، وقد وافق إمام الحديث يحيى بن معين على إثبات ما سأل عنه السائل بالإشارة المفهمة بالموافقة.

---

[1] ينظر: الكامل في الضعفاء: ٣ /٢٩٧.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ٤ /٢٠٢.

[3] ينظر: الكنى والأسماء للدولابي: ٦ /٣٣١ ، وانظر: تاريخ ابن معين – رواية الدوري: ٥٠٤/٣.

وسئل يحيى بن معين وسأله أبو طالب عبدالجبار بن عاصم، فقال: ذو اليدين ايش اسمه ؟ فقال: عبد عمرو بن نضلة، فقيل له: هو ذو الشمالين ؟ فقال برأسه: أي نعم.[1]

بل إن الرمز بالإيماء المفهم بالمراد منه استخدمه النقاد في تكذيب بعض الرواة، وطرح حديثهم وعدم توثيقهم، واتهامهم بالوضع، ومنها ما قاله أبو القاسم بن أخي أبي زرعة: سألت أبا زرعة عن محمد بن حميد، فأومأ بإصبعه إلى فمه، فقلت له: كان يكذب ؟ فقال برأسه: نعم.[2] ففهم منه أنه وضاع وكذاب.

وكذلك ما أثبته التيمي لرواية صحيفة جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ومن هم الرواة الذين صحت عنهم الصحيفة، وكيف تثبت علي بن المديني من سماع يحيى بن سعيد القطان للتيمي، من طريق حركة رأسه بالموافقة أنه سمعه يقول بهذه الرواية، روى علي بن المديني عن يحيى بن سعيد قال: قال التيمي: ذهبوا بصحيفة جابر إلى الحسن فرواها، أو قال فأخذها، وذهبوا بها إلى قتادة فأخذها، وأتوني بها فلم أردها، قال علي: قلت ليحيى سمعت هذا من التيمي ؟ فقال برأسه: أي نعم.[3]

والجرح بالنكارة والغرابة الفاحشة التي يتوقف بها عن الرواية عن الراوي الذي يأتي بالمناكير الفاحشة، ومنه حينما سأل أبو داود الإمام أحمد وقال له: حسين بن عبيد الله صاحب عكرمة منكر الحديث ؟ فقال برأسه: أي نعم.[4]

---

[1] ينظر: معرفة الرجال لابن معين: ٢ /٩٨.

[2] ينظر: تاريخ بغداد: ٢ /٢٦٣ ، وانظر: تهذيب التهذيب: ٣٠ /١٣٠.

[3] ينظر: تهذيب الكمال: ١٢ / ٩ ــ ١٠.

[4] ينظر: سؤالات أبي داود لأحمد: ص ٣٦١ ، وانظر: موسوعة أقوال الإمام أحمد في الجرح والتعديل:٢ /١٣٨.

والتجريح بالضعف مع تمييز اسم الراوي وتلميذه يكون بحركة الرأس المفهمة بالموافقة، حيث سئل يحيى بن معين عن حميد الأعرج الكوفي، فقال: ضعيف ليس بشيء، قيل له: هو الذي يروي عنه خلف بن خليفة ؟ فقال برأسه: أي نعم.(١)

وذكرتُ ـ يعني البرذعي ـ لأبي زرعة في حديث جرى عنده سلام الطويل، فحرك رأسه كالمتعجب من ذكري له، كان سلاما عنده في موضع لا يذكر، ومرَّ بحديث في كتابنا عنه عن قبيصة عن سلام، فأمر أن نضرب عليه، وقال: سلام ما تصنع به.(٢)

فدلالة حركة رأسه التعجب من ذكره مع أنه مطروح الحديث.

ومنها أيضا عندما سئل يحيى بن معين عن جويبر بن سعيد فقال: ضعيف الحديث، قيل له: سمع محمد بن يزيد هذا التفسير منه ؟ فقال برأسه: أي نعم(٣).

وهنا ميَّزه وميَّز سماعات تلاميذه لكتبه بتخصيص سماع تفسير له لأحد تلاميذه.

وهذا سعيد بن سليمان بن خالد بن بنت نشيط الديلي البصري المعروف بالنشيطي مولى زياد، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي لا يرضاه، وفيه نظر، وسألت أبا زرعة عنه، فقال: نسأل الله السلامة، فقلت: صدوق، فحرك رأسه، وقال: ليس بالقوي.(٤)

---

(١) ينظر: معرفة الرجال لابن معين: ١ /٥٤.

(٢) ينظر: سؤالات البرذعي: ٢ /٥٦٧.

(٣) ينظر: معرفة الرجال لابن معين: ١ /٦٩.

(٤) ينظر: تهذيب التهذيب: ١٤ /١٠٣.

فحركة رأسه ترمز إلى أنه صدوق ليس بالقوي.

ومنها أيضا التعديل بالتوثيق وتمييز اسمه بحروفها، حيث قال يحيى: وسئل عن عبدالرحمن بن عجلان ـ يعنى البرجمي ـ روى عن إبراهيم، فقال: ثقة، فقيل له: برجمي، فقال برأسه: أي نعم.[1]

وسئل يحيى بن معين: عن أبي هاشم صاحب الزعفران حدث عنه الصمد، وأبوالوليد، قال: نعم ثقة، قيل له: اسمه عمار؟ فقال برأسه: أي نعم.[2]

وقيل لأبي زرعة: ما تقول في فليح؟ فحرك رأسه، وقال: واهي الحديث، هو وابنه محمد بن فليح جميعا واهيان.[3]

فدلالة حركة رأسه التجريح بالوهن.

وقلتُ يعني البرذعي: شيخ لقيني بتوران بردعة من ناحيتكم يقال له: أحمد بن الخليل القومسي يحدث فحرك رأسه ثم قال: الله المستعان أي شيء يصنع ببردعة يريد الدراهم قلتُ: هو في موضع يكتب عنه قال: لا، ثم قال: كان لهذا ببردعة قصص يطول ذكرها فكتب إلي من بردعة كتابا بخطه، وكتب أصحابنا إلي في أمره، وجرى بيني وبين أبي زرعة في بابه كلام كثير، فسمعت أبا زرعة يقول: كذاب يكذب على من لقي، ويحدث عن من لم يلقه، ويحدث عن قوم قد ماتوا قبل أن يولد بنحو عشر سنين.[4]

وقال يحيى بن معين وهو يملي على أبي طالب عبد الجبار بن عاصم: يروي سفيان بن عيينة عن عمرو بن يحيى بن قمطة، ويروي عن عمرو بن يحيى بن

---

[1] ينظر: معرفة الرجال لابن معين: ١ /٩٥.

[2] ينظر: معرفة الرجال لابن معين: ٢ /١٠٤.

[3] ينظر: سؤالات البرذعي: ٢ /٤٢٥.

[4] ينظر: المصدر نفسه: ٢ /٧٣٣.

عمارة، ويروي عن عمرو بن دينار، ويروي عن عمرو بن عبيد، قلت: ـ يعني احمد بن محمد بن القاسم بن محرز ـ ليحيى بن معين: ابن عيينة ؟ فقال برأسه: أي نعم.[1]

وهنا معنى التعجب من ابن محرز المفضي للغرابة، أن يروي ابن عيينة من هؤلاء الذين ذكرهم، إلا أنه أثبت روايته عنهم بالرمز المفهم بالموافقة.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبا زرعة عن ابن كاسب، فحرك رأسه، قلت: كان صدوقا في الحديث ؟ قال: هذه شروط، وقال: في حديث رواه، نفسي لا تسكن على ابن كاسب.[2]

التضعيف الوارد في حركة رأسه استصعبها السائل فأراد أن يتأكد بعبارة، فكانت العبارة في النفس منه شيء، أو لا يملك شروط التوثيق.

وقال يحيى بن معين: قال معمر عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس في إهاب الميتة، قال آلا تنتفعوا به ؟ قال معمر: كان الزهري ينكر الدباغ، ويقول ينتفع به على كل حال، قيل ليحيى بن معين: من حدث بهذا عن الزهري ؟ فقال: معمر، قيل له: من حدث بهذا عن معمر هشام ؟ فقال برأسه: أي نعم.[3]

أي أن طريق رواية هذا الحديث عن هشام عن معمر عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس.

---

[1] ينظر: معرفة الرجال لابن معين: ١ /١٢٢.

[2] ينظر: التعديل والتجريح: ٣ /١٢٤٨.

[3] ينظر: معرفة الرجال لابن معين: ٢ /٥٠.

وهذا عيسى أبو الأبيض العنسي قيل في ترجمته: روى عن أنس بن مالك، روى عنه ربعي بن حراش، وإبراهيم بن أبي عبلة، قال عبد الرحمن قال أبي: سألني محمد بن مسلم فقال: تعرف أحدا روى عن أبي الأبيض عن أنس غير ربعي ؟ فقلت له: نعم، روى عنه إبراهيم بن أبي عبلة، فحرك رأسه.[1] يعني محمد بن مسلم بالموافقة والتأييد، أو بتعلم شيء قد جهله.

وقال سعيد بن عمرو البرذعي: قلت لأبي زرعة: محمد بن عكاشة الكرماني، فحرك رأسه، وقال: قد رأيته، وكتبت عنه، وكان كذابا.[2]

فحركة الرأس إذا وضحت من السائل أو المسؤول فهي ما ترمز له.

وقال محمد اليمامي ليحيى بن معين: تحفظ هذا ؟ قال: قالت عائشة: من أين أخذتم " صوموا عاشوراء " ؟. فقال يحيى بن معين: نعم، هذا مشهور من حديث سفيان عن فُليت عن جَسَرة بنت دَجَاجَة، قالت: قيل لعائشة: إن عليا يأمر بصوم عاشوراء، قالت: هو أعلم الناس بالسنة، فقال له احمد بن الحرون: من دون سفيان، فقال عبد الرحمن بن مهدي له: حدثكم ؟ فقال برأسه وطأطأه: أي نعم.[3]

يعني أن عبد الرحمن بن مهدي يريد التثبت هل حدث ابن معين بهذا الحديث بدون ذكر سفيان، فكانت الموافقة برمز الإشارة بطأطأة الرأس نحو الأعلى ونحو الأسفل بالموافقة.

---

[1] ينظر: الجرح والتعديل: ٦ /٢٩٣.

[2] ينظر: تاريخ دمشق: ٥٤ /٢٣٣.

[3] ينظر: معرفة الرجال لابن معين: ٢ /٦٣.

سئل يحيى عن ريحان بن سعيد، فقال: حدث عن عباد بن منصور، فقيل له: ما تقول فيه ؟ فحرك رأسه، ثم قال: ما أرى به بأس.[١]

وهذه حركة يراد بها التردد مع أنها تقال في حق التعديل بالتوثيق أو الصدق.

وقيل ليحيى بن معين: العباس بن عبد المطلب مات في خلافة عثمان ؟ فقال برأسه: أي نعم.[٢] وهنا إثبات سنة وفاة العباس رضي الله عنه.

وقال صالح بن احمد بن محمد بن حنبل نا علي يعني بن المديني قال: ذكرنا ليحيى ـ يعني القطان ـ القاسم بن عوف الشيباني، فقال: قال شعبة: دخلت عليه فحرك رأسه، قلت ليحيى: ما شأنه ؟ قال: فجعل يحيد، فقلت: ضعفه في الحديث، فقال: لو لم يضعفه لروى عنه.[٣]

معنى حركة رأس شعبة عن هذا الراوي الجرح المفهم للضعف، والقرينة أنه لم يرو عنه.

وقال أحمد بن حنبل في حديث أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي عليه الصلاة والسلام في " الملبَّقة "[٤] فأنكره أبو عبد الله، وقال: من روى هذا ؟ قيل له: الحسين بن واقد، فقال بيده: وحرك رأسه، كأنه لم يرضَه.[١]

---

[١] ينظر: العلل ومعرفة الرجال: ٣ /٢٢.

[٢] ينظر: معرفة الرجال لابن معين: ٢ /١٣٦.

[٣] ينظر: الجرح والتعديل: ٧ /١١٤.

[٤] أخرجه أبو داود في سننه: ٣\٤٢٣، برقم (٣٨٢٠) قال- حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة أخبرنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « وددت أن عندي خبزة بيضاء من برة سمراء ملبَّقة بسمن ولبن ». فقام رجل من القوم فاتخذه فجاء به فقال « في أي شيء كان هذا ». قال في عُكَّة ضبٍ قال « ارفعه ». قال أبو داود هذا حديث منكر. قال أبو داود وأيوب ليس هو

وهنا جاءت حركة الرأس مع حركة اليد، وكلاهما يفهم منهما تحريكهما نحو اليمين ونحو الشمال بنفس الوقت للتشديد والتأكيد.

كما قال الثقة أحمد بن أصرم: سمعت أحمد بن حنبل، وقيل له في حديث أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي عليه السلام في الملبقة ؟ فأنكره أبو عبد الله، وقال: " من روى هذا ؟ "، قيل له: الحسين بن واقد، فقال بيده، وحرك رأسه، كأنه لم يرضه.[٢]

وقال أبي ـ يعني أبو حاتم ـ كان بالشام رجل من أصحاب الأوزاعي يقال له ابن أبي العشرين، وكان ثقة، وكان أبو مسهر يرضاه، أنا أبي قال: سألت دحيما، قلت: ابن أبي العشرين أحب إليك، أو الوليد بن مزيد ؟ فقال: ابن أبي العشرين كاتب الأوزاعي أحب إلي، قلت: ابن أبي العشرين كان صاحب حديث ؟ فأومأ برأسه: أي لا، سألت أبي عن ابن أبي العشرين ثقة هو ؟ قال: كان كاتب ديوان لم يكن صاحب حديث.[٣]

وقال حمزة بن يوسف سألت أبا زرعة: محمد بن يوسف عن احمد بن محمد بن رميح النسوي ؟ فأومأ إلى أنه ضعيف أو كذاب، قال حمزة: الشك مني، قال لي أبو نعيم الحافظ: كان أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي

السختيانى.قال الألباني: حديث ضعيف. والعكة: قربة صغيرة تتخذ وعاء للسمن أو العسل وهى بالسمن أخص ؛ والملبَّقة: المبلولة المخلوطة خلطا شديدا.

[١] ينظر: ضعفاء العقيلي: ١ /٢٥١.

[٢] ينظر: تحرير علوم الحديث لعبدالله الجديع: ٣ /٩٢.

[٣] ينظر: الجرح والتعديل: ٦ /١١.

ضعيفا، والأمر عندنا بخلاف قول أبي زرعة وأبي نعيم، فإن ابن رميح كان ثقة ثبتا لم يختلف شيوخنا الذين لقوه في ذلك.[1]

قال عبد الله: وسألت أبي عن عمرو بن عبيد ؟ فقلت له: ليس بشيء لا يكتب حديثه ؟ فأومأ برأسه: أي نعم.[2]

فالإيماء بالرأس هنا للتقليل من شأن الراوي الذي يسأل عنه، أو للتعبير عن التثبت المفضي للتعجب من أن السائل لا يعرف الجواب، وهو مما يعرف بالتلميح، فلمح له بالجواب.

[1] ينظر: تاريخ بغداد: ٥ /٧ ، ينظر: سؤالات حمزة: ص ١٥١.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ١٢ /١٨٤.

المبحث الثالث: دلالة الرمز بالإشارة باليد عند النقاد في الجرح والتعديل.

حركة الأيدي: تحريك الناقد يده ترمز إلى أكثر من معنى، وتأتي بمفاهيم متعددة منها.

تقليبها بمعنى أن حال الراوي مضطرب، فتارةً يحدث فيصيب، وتارةً يحدث فيخطئ، فذلك قريب من قولهم في الراوي تَعْرف وتنكر.

وتأتي أحياناً بمعنى التردد أو التوقف في حال الراوي، فكأنها بمعنى: لا أدري.

وتأتي بمعنى ذم الراوي.

فعبارة "لا بأس به" هي إحدى المصطلحات الشهيرة الدائرة على ألسنة المحدثين ؛ وهي عند الجمهور مساوية لكلمة صدوق، وهي عند المتأخرين دالة على صلاحية الراوي الموصوف بها للاحتجاج به، والتحقيق أنه لا يحتج به إذا خالفه من هو فوقه أو مثله أو تفرّد بما لا يحتمل منه، أو بما أعله بعض كبار الأئمة بما يمنع من ثبوته، وقد قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد وذكر عمر بن الوليد الشني، فقال بيده يحركها كأنه لا يقويه، قال علي: فاسترجعت أنا فقال: ما لَكَ ؟ قلت: إذا حركتَ يدَك فقد أهلكتَه عندي، قال: ليس هو عندي ممن أعتمد عليه، ولكنه لا بأس به.[1]

قولهم هو (كذا وكذا) ويقصد من ورائه تليين الراوي، ففي ترجمة العقيلي لعبد الرحمن بن ثروان عن عبد الله بن أحمد، قال: سألت أبي عن أبي قيس

[1] ينظر: لسان المحدثين: ٥ /٧٦.

عبد الرحمن بن ثروان فقال: هو كذا وكذا، أو حرك يده، وهو يخالف في أحاديثه.[1]

أي أن المعنى المفهم بتحريك اليد لتقوم مقام عبارة " يخالف في حديثه " أن يقلبها ويذهب بها يمنة ويسرة.

وقال عبد الله بن علي بن المديني: سألت أبي عن إسحاق بن نجيح الملطي، فقال بيده هكذا، أي ليس بشيء، وضعفه.[2]

الحركة المفهمة لعبارة "ليس بشيء" تكون أما بنفض أصابعه يريد تركه، أو صفعهما بتقليب كفيه، أو يرسم بيده علامة الخطأ في الفضاء يريد أنه ضعيف.

سئل احمد بن حنبل عن الرجل يكون معه مائة ألف حديث، يقال إنه صاحب حديث ؟ قال: لا، قيل له: عنده مائتا ألف حديث، يقال: إنه صاحب حديث ؟ قال: لا، قيل له: ثلاثمائة ألف حديث ؟ فقال بيده: كذا يروح يمنة ويسرة، وأومأ غسان بيده كذا وكذا، يقلبها.[3]

هنا بيَّن غسان أنه يصاحب حركة يده تقليبها، ويعني كذا وكذا، أي الموافقة مع التقليل والشك اليسير.

قال علي بن الحسن بن شقيق: قلت لعبد الله يعنى ابن المبارك: سمعت من عمرو بن عبيد ؟ فقال بيده: هكذا أي كثرة، قلت: فلم لا تسميه، وأنت تسمي غيره من القدرية ؟ قال: لأن هذا كان رأسا.[4]

---

[1] ينظر: الضعفاء/ العقيلي: ٣٢٧/٢.

[2] ينظر: تهذيب الكمال: ٤٨٦\٢ ، تاريخ بغداد: ٦ /٣٢٣ ، وميزان الاعتدال: ١ /٢٠١.

[3] ينظر: الجامع لأخلاق الراوي: ١ /٧٧.

[4] ينظر: الكفاية في علم الرواية: ص ١٢٧.

حركة اليدين التي تعني الكثرة لا يتصور منها إلا بسط الكفين، ومقابلة باطنها، والتفريج بينها، إما واحدة للأعلى وأخرى للأسفل، وإما كل على جهته اليمنى واليسرى، فحينها يفهم منها معنى الكثرة.

ومن ذلك أن البرذعي سأل أبا زرعة عن رباح بن عبد الله، فقال: كان أحمد بن حنبل يقول: وأشار أبو زرعة بيده إلى لسانه، أي: أنه كذّاب.... [1]

فعبر أبو زرعة عن قول الإمام احمد برمز من إشارته إلى لسانه يفهم منها التجريح ببلاء الكذب بلسانه.

قال عبد الرحمن نا صالح بن احمد بن محمد بن حنبل نا علي يعني بن المديني قال: سمعت يحيى يعني بن سعيد القطان وذكر عمرو بن مسلم صاحب طاوس فحرك يده، وقال: ما أرى هشام بن حجير إلا أمثل منه، قلت له: أضرب على حديث هشام بن حجير ؟ فقال: نعم.[2]

وسألته عن فرقد السبخي، فحرك يده، كأنه لم يرضه.[3]

وقال المروذي: قال أحمد بن حنبل، في مسلم بن خالد الزنجي ؛ فحرك يده ولينه.[4]

وقال محمد بن يونس: سمعت أبا عاصم وذكر الفقه، فقال: ليس ثم يعني ببغداد إلا ذلك الرجل يعني احمد بن حنبل، ما جاءنا من ثم أحد غيره يحسن الفقه، فذُكِر له علي بن المديني، فقال: بيده ونفضها.[5]

---

[1] ينظر: أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي: ص ٣٦٠.

[2] ينظر: الجرح والتعديل: ٦ /٢٥٩.

[3] ينظر: العلل ومعرفة الرجال: ٢ /٤٩٧.

[4] ينظر: سؤالات المروذي:١\ ١٨.

[5] ينظر: تاريخ بغداد: ٤ /٤١٩.

يعني أن علي بن المديني بالنسبة لأحمد بن حنبل في الفقه قليل البضاعة، أو هكذا يفهم من رمز الإشارة باليد ونفضها.

وسئل ابن المبارك عن صفوان بن عمرو، فقال بيده: هكذا، أي: راجح.[1]

وحركة اليد بالترجيح تعني بسط الكفين وجعل باطنهما نحو الأمام وتقديمهما بحركة قليلا، ومن ثم إيقافهما فجأة، فيفهم منها التوقف والترجيح عند السؤال عنهما.

وقال سليمان بن أيوب صاحب البصري كنت عند ابن مهدي وعلي يسأله عن الشيوخ، فكلما مرَّ على شيخ لا يرضاه عبد الرحمن قال بيده، فخط علي على رأس الشيخ، حتى مرَّ على أبيه، فقال بيده، فخط على رأسه، فلما قمنا لمته، فقال: ما أصنع بعبد الرحمن.[2]

وهنا معنى الإشارة بوضع علامة التجريح بعدم الرضا: هي إنزال الكف من الأعلى إلى الأسفل بجهته المقابلة وبتقاطعهما، أي يرسم علامة الخط في الفضاء.

وقال الساجي: ذكر عثمان بن الهيثم بن الجهم المؤذن عند أحمد، فأومأ إليه، أنه ليس بثبت، ولم يحدث عنه.[3]

الإيماء الذي أومئ به أحمد هو حركة الرأس بالرفض، أو بإيماء العين بالغمز.

وقال عبد الرحمن: سألت أبا زرعة عن سعيد بن سنان أبي مهدي، فأومأ بيده: أنه ضعيف.[4]

---

[1] ينظر: تاريخ دمشق: ٢٤ /١٥٥.

[2] ينظر: تهذيب التهذيب: ٢٠ /١٤٠.

[3] ينظر: مقدمة فتح الباري: ص ٤٢٣. والكواكب النيرات: ص ٤٨٩.

[4] ينظر: الجرح والتعديل: ٤ /٢٨.

وروى عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: عتاب بن بشير كذا وكذا، قال عبد الله: الذي يقول فيه أبي كذا وكذا، يحرك يده.[1]

أي يقلبها ويحركها يريد بها التقليل والتردد بين أمرين.

وروى عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: مسلم بن خالد الزنجي: هو كذا وكذا، قال عبدالله: الذي يقول أبي كذا وكذا، كان يحرك يده.[2]

ولعل هذا ما عرف به الإمام أحمد من عاداته الملازمة له عند كلامه أنه إذا أطلق كلمة التضعيف كذا وكذا يصاحبها حركة يديه، فعرف منها ونقلها ابنه بدقة.

وكما قال ابن أبي حاتم الرازي في (الحسين بن زيد بن عليٍّ الهاشميِّ): قلت: لأبي: ما تقول فيه ؟ فحرك يده وقلبها، يعني تعرف وتنكر.

وفسر القول فيه ابن عدي فقال: " أرجو أنه لا بأس به، إلا أني وجدت في بعض حديثه النكرة.[3]

---

[1] ينظر: لسان المحدثين: ٥ /٥٠.

[2] ينظر: العلل ومعرفة الرجال: ٢ /٤٧٨.

[3] ينظر: الخلاصة في علم الجرح والتعديل: ١ /٤٨١.

المبحث الرابع: دلالة الرمز بتغير تعابير الوجه عند النقاد في الجرح والتعديل.

تعابير الوجه، وتغير ملامحه، لها معان عدة، وتعدد المعاني من تعدد رموز تعابير الوجه، وقد حصرت في:

أولا: تَكَلُّحُ الوجه[1].

قال البرذعي: ذكرت لأبي زرعة عمرو بن عثمان الكلابي، فكلُحَ وجهه، وأساء الثناء عليه.[2]

تكليح الناقد وجهه عندما يُسأل عن بعض الرواة كناية عن تجريحه، وعدم ارتضائه إياه، وهذا واضح من المثال السابق: وكذلك قال البرذعي: ذكرتُ لأبي زرعة أصحابَ مالك، فذكرت عبدَ الله بن نافع الصائغ، فكلح وجهه.[3]

وكان يحيى بن سعيد إذا ذكر عنده أبو بكر بن عياش كلح وجهه.[4]

وقال عمرو بن علي: كنا عند يحيى يوما، ومعنا معاذ، فقال معاذ: ثنا فرج بن فضالة، قال: فرأيتُ يحيى كلح وجهه.[5]

---

[1] الكلوح: تَكَشُّرٌ في عبوس. انظر: لسان العرب ٢/٥٧٤ مادة (كلح).

[2] ينظر: الضعفاء ص ٧٥٩. وسؤالات البرذعي:٢ /٧٥٩.

[3] ينظر: لسان المحدثين: ٥ /٦١.

[4] ينظر: الكامل في الضعفاء: ٤ /٢٥.

[5] ينظر: المصدر نفسه: ٦ /٢٨.

وبهاتين الروايتين يتبيّن تضعيف القطّان لأبي بكر بن عيّاش وفرج بن فضالة تضعيفاً شديداً بما ورد في الرواية الأولى وبما ورد في الرواية الثانية من حركة الانفعال (كَلُحَ وجهه).

ثانيا: تحميض[1] الوجه.

حمَّض وجهه: أي حوَّله عن جهة مخاطبه، أو أظهر عليه علامات النفور والاشمئزاز وعدم الرضا ؛ أو فعل الأمرين معاً ؛ فإذا حمّض الناقدُ وجهه عندما يُسأل عن راوٍ أو يُذاكَر في حاله، فإن ذلك كناية عن عدم ارتضائه ذلك الراوي، بل الأصل في ذلك الصنيع أنه كناية عن شدة ضعفه وأنه متروك ؛ ولا بد في الأحوال كلها من ملاحظة القرائن، فمثلاً قد يستدعي ذكرُ راوٍ ليّنٍ بين أقرانه من أئمة الحديث وأعلامه ومقارنتُه بهم، تحميضَ الناقد وجهه، ولو ذُكر وحده لما اقتضى حالُ الناقد أن يحمض وجهه، وللنقاد في كل مقام من مقاماتهم تصرف يناسبه.

ولقد ورد نقد الراوي بإشارة تحميض الوجه عن الإمام الهمام يحيى بن سعيد القطان، في اثنين من الرواة ميمون أبي عبد الله وسيف بن وهب ؛ ولم أره محكياً عن غيره من النقاد.[2]

---

[1] قال ابن منظور في لسان العرب: ١٣٨\٧ ، في ثنايا شرحه لكلمات مادة: (ح م ض): وفؤادٌ حَمْضٌ ، ونَفْسٌ حَمْضة: تَنْفِر من الشيءِ أَولَ ما تسمعه ؛ وتَحَمَّض الرجلُ: تحوَّل من شيءٍ إِلى شيءٍ ؛ وحمَّضه عنه وأَحْمَضَه: حَوَّله .

[2] ينظر: لسان المحدثين: ٢ /١٦٣.

قال ابن أبي حاتم: نا صالح بن أحمد بن حنبل نا علي هو ابن المديني قال: سألت يحيى عن ميمون أبي عبد الله الذي روى عنه عوف عن زيد بن أرقم، فحمض وجهه، وقال: زعم شعبة أنه كان فسلا.[1]

وقال في ترجمة سيف بن وهب: قال صالح بن أحمد بن حنبل نا علي، يعني بن المديني قال: سألت يحيى بن سعيد عن سيف بن وهب، فحمض يحيى وجهه، وقال: كان سيف هالكاً من الهالكين.[2]

ثالثا: احمرار الوجنتين والاغتمام.

قال صالح جزرة: قال لي أبو زرعة الرازي: مرَّ بنا سليمان الشاذكوني يوما حتى نذاكره، قال: فذهبنا إليه، فما زال يذاكره حتى عجز الشاذكوني عن حفظه، فلما أعياه الأمر ألقى عليه حديثا من حديث الرازيين، فلم يعرفه أبو زرعة، فقال الشاذكوني: يا سبحان الله ألا تحفظ حديث بلدك، هذا حديث

---

[1] ينظر: الجرح والتعديل ١٥٣/١ ، فسْل:هذه عبارة تجريح شديدة، قالها شعبة في ميمون أبي عبد الله، وفي سيف بن وهب ؛ وتبعه الإمام أحمد، فوصف بها ميموناً المذكور، كما في العلل لابنه: ١\٢٣٥ .

والراوي الموصوف بأنه فسل معناه: أنه رديء الحال في مروياته، وقد يتبادر أنه قد يتضمن المراد – مع ذلك – أنه مسترذلٌ لا مروءة له ؛ ولكن ذلك ليس بلازم، فإن الأصل في معناها عند المحدثين تضعيف من قيلت فيه.والدرهَم الفسْل هو الدرهم المغشوش الرديء ؛ وقال ابن الأثير في النهاية ٤٤٦/٣ ، عقب بيانه معنى الإفسال: وأصله من الفَسْل: وهو الرَّديء الرَّذل من كل شيء .ينظر: لسان المحدثين: ٤ /١٣١.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٥/٤.

مخرجه من عندكم ولا تحفظه، وأبو زرعة ساكت، والشاذكوني يخجله، ويُري من حضرَ أنه قد عجز عن الجواب، فلما خرجا، رأيت أبو زرعة قد اغتم، ويقول: لا أدري من أين جاء بهذا الحديث ؟! فقلت له: إنه وضعه في الوقت ؛ كي لا يمكنك أن تجيب عنه، فتخجل، فقال أبو زرعة: هكذا، قلت: نعم، فسري عنه.[1]

فهذا أبو زرعة لم يعرف حديثا واحدا، أو فهم من نفسه أنه لم يستوعب حديث بلده ضعف نفسه، واغتم بتعابير وجهه على نفسه !؟ سبحان الذي خلق هؤلاء الرجال وثبتهم.

قيل لأحمد: فحدَّثَنَا عنه (أي عن عبد الرزاق) حماد بن زاذان القطان عن أبي معشر، فرأيت أحمد قد احمرت وجنتاه واغتم، وذلك أنه كان يعظم أبا زياد القطان، وكان يعرفه، وكان رفيقه في طلب الحديث.

ومعنى هذا أن عبد الرزاق حدث مرة عن أبي جعفر ومرة عن أبي معشر وذلك في أوقات متقاربة، أي قبل أن يكبر في السن، لأن شيوخ أبي زرعة أقران أحمد رحمهم الله تعالى، وقد اختلفوا عليه، فلما فهم أحمد رحمه الله هذا المعنى تغير وجهه، وذلك لأن عبدالرزاق شيخه وعنده حديث كثير عنه.

فهذا أحمد بن حنبل رحمه الله غاب عنه ما علمه أبو زرعة من رواية عبد الرزاق عن أبي معشر، وقد سمعه هو من عبد الرزاق من رواية أبي جعفر، ولما سمع هذا الكلام تغير وجهه.[2]

---

[1] ينظر: تاريخ دمشق: ٣٨ /٢٦.

[2] ينظر: الحديث الحسن بين الحد والحجية: ص ٤٣.

رابعا: تعبيس الوجه.

قال القاضي أبو الطيب الطبري: جئت أبا بكر البرقاني فاستأذنته في أن اقرأ عليه، فقال: ما تريد أن تقرأ ؟ قلت: شيئا علقته من تاريخ أبى زرعة، وفيه سماعك من القاضي النصيبي، فعبس وجهه، وقال: كنت عزمت على أن لا أحدث، ولكني أسامحك أنت خاصة في بابه، وأذن لي فقرات عليه.[1]

خامسا: تغير الوجه أو تغير لون الوجه.

قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله يعنى احمد بن حنبل: تحفظ عن قتادة عن أبى حسان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان يزور البيت كل ليلة، فقال: كتبوه من كتاب معاذ، ولم يسمعوه، قلت: ها هنا إنسان يزعم انه قد سمعه من معاذ، فأنكر ذلك، قال: من هو ؟ قلت: إبراهيم بن عرعرة، فتغير وجهه، ونفض يده، وقال: كذب وزور، سبحان الله ما سمعوه منه، إنما قال فلان: كتبناه من كتابه، ولم يسمعه، سبحان الله واستعظم ذلك منه.[2]

وقال محمد بن سهل بن عسكر: جاء رجل إلى عبد الرزاق فدفع إليه كتابا، فأخذه فقرأه، فتغير وجهه، ثم قال: عدو الله الكذاب الخبيث، جاء إلى ها هنا، كان يفعل كذا، ويفعل كذا، ثم ذهب إلى العراق، فذكر أنى حدثته

[1] ينظر: تاريخ بغداد: ٣ /٥١.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ٦ /١٤٨.

بأحاديث، والله ما حدثته بها عن معمر، ولا عن الثوري، ولا عن ابن جريج، ولا سمعتها منهم، ثم رمى بكتابه، ثم قال: ذاك الشاذكوني.[1]

دل هذا التغير في وجه النقاد جانب الجرح بالكذب والافتراء، وهو من التزوير كما قال أحمد بن حنبل قبل هذه الرواية ونفض يده يريد عدم الالتفات له والإعراض عنه.

وقال أبو الفضل: سمعت أبي يقول: كنت يوما مع الباغندي في الحجرة يقرأ لي كتب أبي بكر بن أبي شيبة، فقام الباغندي إلى الطهارة، فمددت يدي إلى جزء من حديث أبي بكربن أبي شيبة، فإذا على ظهره مكتوب مربع، الباقي محكوك، فرجع الباغندي، ورأى الجزء في يدي، فتغير وجهه، وسألته، فقال: أيش هذا ؟ مربع فغير ذلك، ولم أفطن له ؛ لأني أول ما كنت دخلت في مكتبة الحديث، ثم سألت عنه، فإذا الكتاب لمحمد بن إبراهيم مربع، سمع من أبي بكر بن أبي شيبة، فحك محمد بن إبراهيم، وبقي مربع، فبرد على قلبي، ولم أخرج عنه شيئا.[2]

وهنا كشف أمر الباغندي في كتاب محمد بن إبراهيم بن مربع وكأنه يتهمه بالسرقة.

وقال إبراهيم بن شماس: سألت وكيعا عن النضر بن شميل، فتغير وجهه، ورفع حاجبه، وقال: إن له مشيخة شبه الرضا به.[3]

---

[1] ينظر: تاريخ بغداد: ٩ /٤٦.

[2] ينظر: سؤالات حمزة: ص ٩٠ ــ ٩١.

[3] ينظر: ضعفاء العقيلي: ٤ /٢٩٣.

ومن تغير لون الوجه:

قيل لعبد الله يعنى ابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن هل تحفظ الحديث ؟ قال: فتغير لونه، وقال: ما تحفظتُ حديثا قط، إنما آخذ الكتاب فانظر فيه، فما اشتهيه علق بقلبى.[1]

[1] ينظر: تاريخ بغداد: ١٠ /١٦٥.

المبحث الخامس: دلالة الرمز بإصدار بعض النقاد الأفعال الحسنة أو السيئة قصدا وتعبيرا عن الجرح والتعديل.

الأفعال الحسنة التي يصدرها الناقد ترمز للتوثيق والإكبار كالاعتناق والتبسم لمعنى التوثيق، والتقبيل والاحتضان وغيرها، والأفعال السيئة التي يصدرها الناقد ترمز إلى التضعيف والإقلال: كالإعراض، والتمنع من الرواية عنه، أو الضحك بسخرية والتبسم المفضي إلى التضعيف، أو الامتخاط، أو البزق، وغالبا لا يصدرها الناقد إلا بالتشديد من أمر الراوي التي صدر الفعل بذكره والسؤال عنه.

أولا: الإعراض والتمنع.

وهو أن يعرض الراوي أو أن يمتنع عن تحديث أو سماع أحد الرواة تضعيفا له وتجريحا.

قال أبو عبيدة الحداد: قدم علينا هشيم البصرة، فذكرناه لشعبة، فقلنا: قدم صديقك هشيم نكتب عنه ؟ فقال: إن حدثكم عن ابن عباس وابن عمر فصدقوه، فأتينا هشيما، فحدثنا برقائق مغيرة، فأتينا شعبة، فأخبرناه، فأعرض بوجهه، أكثر أبو معاوية.[1]

هنا الإعراض معناه التضعيف والإنكار والغرابة أن يروي هذا الراوي عن رقائق المغيرة، فاعرض، وقال أكثر أي جاء بشيء كثير ليس له به حق.

قال بشر بن السري: ترحمت يوما على زفر وأنا مع الثوري فأعرض بوجهه عني.[2]

---

[1] ينظر: تاريخ أسماء الثقات: ص ٢٥٢.

[2] ينظر: ضعفاء العقيلي: ٢ /٩٧.

وهذا الفعل من جفوة سفيان الثوري أنه يبغض ويضعف الراوي ويمتنع عن الرواية عنه في حياته، ويعرض عن ذكره بعد مماته.

قال محمد بن سعيد: سمعت عبد الرحمن يذكر عن مهران قال: مرَّ عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر، فسألت سفيان عنه، فأعرض بوجهه عني.[1]

ومعنى الإعراض يرمز إلى الضعف وترك حديثه، والامتناع عن سماعه.

وذكروا أن شعبة كان يتمنى لقاء رجل مشهور ليسمع منه، فلما جاءه وجده يشتري شيئاً ويسترجح في الميزان، فامتنع شعبة من السماع منه.[2]

أي ينقص في الميزان ولا يجعله راجحا بل مرجوحا، وهذا مما عرف به شعبة من التجريح في دقائق الأفعال التي قد تكون عند غيره لا تجرح الراوي.

ثانيا: الضحك بسخرية والتبسم بغرض الذم المفهم للتضعيف.

فهذا مثلا أبو الحسن احمد بن محمد الأزهر السجزي قيل عنه: صاحب غرائب، يأتي في الأبواب التي تجمع بزيادات لا يتابع عليها ؛ سئل الحاكم أبو عبد الله عنه، فحرك رأسه وتبسم، وقال: ظاهره صالح ؛ لكنه يأتي بما تعلم.[3]

يعني صالح يأتي بالغرائب التي لا يتابع عليها.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه: ٣ /٧١.

[2] ينظر: الأنوار الكاشفة: ص ٩٥.

[3] ينظر: الإرشاد: ٣ /٨٤٥.

ومثل التضعيف بمعرفة العلة: قال أحمد بن منصور الرمادي: قلت لعلي بن المديني: حدثني بعض مشايخنا المصريين، عن ابن وهب، عن جرير بن حازم، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عمرة عن عائشة، قالت: أصبحت أنا وحفصة صائمتين: فذكر الحديث، فحرك رأسه، وضحك، قال: ليس هذا بشيء، وقال: جرير بن حازم إنما سمع من يحيى بن سعيد بالبصرة مع حماد بن زيد في كتاب حماد بن زيد، وهذا الحديث إنما رواه حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن الزهري، قال: قالت عائشة: أصبحت أنا وحفصة صائمتين.وليس هذا من حديث عمرة، إنما سمعه يحيى بن سعيد من الزهري، والزهري إنما سمعه من رجل لا يعرفه، حدثه به بعض من يدخل على عائشة، عن عائشة.[1]

ضحكه يقتضي إنكار الإسناد لهذا النص وأنه ليس بشيء.

قلتُ يعني البرذعي: حديث عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كحل عين علي ببزاقه فقال: كان هذا عند شيخ بالكوفة يقال له إبراهيم بن إسماعيل بن بشير بن سلمان عن جعفر ابن عون، فأساء السمع منه، فلم يقدر أو لم يتهيأ، فقلت له: حدثنا عن جعفر بن عون، قال من؟ قلتُ: ابن أبي برة المُؤدِب، فحرك رأسه !!.

قلتُ: وشاذان المكي يرويه أيضا عن جعفر، فضحك ! وقال لي: وشاذان!!

[1] ينظر: تحرير علوم الحديث لعبدالله الجديع: ٣ /٧٥.

قلتُ: وسيار بن خليفة، فقال: يكون هذا عندك أصل ما روى هذا الحديث عن جعفر إلا هذا الشيخ، فمن روى غير هذا فهو، فسكت، كأنه يعني الكذب، ثم جعل يقول لي روى شاذان.

قلتُ: نعم، فنسبه إلى ما قد عرفت جوابه.[1]

ومعنى ضحكه وتعجبه أنه يستغرب سماع شاذان عن جعفر بل ويتهمه بالكذب، فأثبت رواية سيار وأنكر رواية شاذان وابن أبي برة المُؤدِب.

وأما ولد المحبّر فلا يعرف منهم سوى داود وهو ضعيف جداً، وسئل عنه أحمد، فضحك !، وقال: شبه لا شيء، كان يدري ذاك أيش الحديث.[2]

ضحكه يعني التقليل من هذا الراوي، وأنه مشهور بين النقاد بعدم معرفة الحديث.

وعيسى بن ميناء قالون المقرئ حجة في القراءة لا الحديث، سئل عنه أحمد بن صالح المصري، فضحك ! وقال: تكتبون عن كل أحد.[3]

الضحك باستهزاء مفض للتجريح، فرمز ضحكه إلى أنه أي قالون مثل كل الناس العوام الذين لا يعرفون عن الحديث شيئا ولاسيما في الحديث، وهو إمام معروف مشهور بقراءة القرآن بروايته.

وذُكر لأبي عبد الله احمد بن حنبل هشام بن عروة، فقال: ما كان أروى أبو أسامة يعني عنه، روى حديث وقف الزبير، وأحاديث غرائب منها حديث أسماء، وحديث الإفك، قلت: له حديث الإفك رواه مالك، قال: هذا من

---

[1] ينظر: سؤالات البرذعي: ٢ /٥١٥.

[2] ينظر: شرح علل الترمذي لابن رجب: ص ٤٨٧.

[3] ينظر: المغني في الضعفاء للذهبي: ص ١١٢.

يرويه عن مالك، قلت: هذا الذي ها هنا الزنبرى ؟ فتبسم !! وسكت، قلت: إنما كان سكوته وتبسمه استنكارا للحديث ؛ لأنه لم يروه عن مالك سوى الزنبرى.[1]

وقال عبد الله احمد بن محمد بن حنبل: سمعت محمد بن جعفر الوركاني يقول: كنا عند هشيم، فقال له رجل: حدثنا سلمه الأحمر عن حماد عن إبراهيم، قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحرمون في المورد، فقال هشيم: دعونا من حديث الكذابين، فتبسم أبو عبد الله !! وقال: ليس من هذا شيء.[2]

فالتبسم يرمز لموافقة أحمد لهشيم بتكذيب سلمة الأحمر، أو تكذيب السند كله وهو مستبعد.

وقال عمر بن حفص أبو حفص العبدي يحدث عن ثابت متروك الحديث، يقال: كان قدم بغداد فحدثهم عن ثابت، ومالك بن دينار، ويزيد الرقاشي، وكان يحيى بن معين يوما عند أبي سلمة التبوذكي، فجعل يحدث عنه، فاقبل عليه يحيى، فقال: لعله الذي قدم علينا بغداد ؟ فتبسم أبو سلمة !! فأخذ يحيى القلم فضرب على حديثه، وقال: صرت تدلس علينا يا أبا سلمة، فقال أبو سلمة: إنما كنا نعرفه عندنا بأحاديث، فلما قدم عليكم بغداد رأى الزحام فحدث بما ليس من حديثه.[3]

تبسمُ أبي سلمة معناه موافقته ليحيى في تضعيف عمر.

---

[1] ينظر: تاريخ بغداد: ٩ /٨٢.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ٩ /١٣١.

[3] ينظر: تاريخ بغداد: ١١ /١٩٢.

وقال عمرو بن علي: سمعت يحيى القطان يقول: ما تعجبني الرواية عن فرقد السبخي، فتبسم !! قال: أي شيء تنصبنى لهذا[1].

وقال عبد الملك بن عبد الحميد: ذاكروا أبا عبد الله بحديث وأنا حاضر، فقال: من يرو ذا كذب، فقال له رجل: الهيثم بن عدي عن مجالد، فتبسم أبو عبد الله !! متعجبا من ذلك، وأظنه قد قال: في هذا الموضع كَذَب.[2]

وقيل لأبي عبد الله: وروى عنه يعني ـ محمد بن معاوية بن أعين أبو علي النيسابوري ـ أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ بدأ الإسلام غريبا ؟ فتبسم كالمتعجب !!، ثم قال: إنما هذا زعموا أن حفصًا رواه عن الأعمش، عن أبي إسحاق، وأرى الأعمش أخطأ فيه، وأبو الأحوص إنما هو كتاب عن أبي إسحاق، من أين يحتمل مثل هذا ؟!.[3]

العلة في هذا الحديث أضحكت احمد بن حنبل وتعجب منها.

ثالثا: الضحك بتعجب والتبسم بغرض المدح المفهم للتعديل.

قال علي بن المديني: قلت ليحيى بن سعيد القطان: إن عبد الرحمن بن مهدي قال: أنا اترك من أهل الحديث كل من كان رأسا في البدعة، فضحك يحيى بن سعيد !! فقال: كيف يصنع بقتادة ؟! كيف يصنع بعمر بن ذر

---

[1] ينظر: ضعفاء العقيلي: ٣ /٤٥٩.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ٤ /٣٥٢.

[3] ينظر: تاريخ بغداد: ٣/٢٧٣.

الهمذاني ؟! كيف يصنع بابن أبى رواد ؟! وعدَّ يحيى قوما أمسكت عن ذكرهم، ثم قال يحيى: إن ترك عبد الرحمن هذا الضرب ترك كثيرا.[١]

فتعجب يحيى ضاحكا من جزم ابن مهدي بترك كل من كان رأسا في البدعة، وكيف وقد وردت أحاديثهم في أسانيده ؛ وكأنه استبعد حصول ذلك لتعسره، وضياع الكثير من الحديث لو حصل بالضرب على أحاديثهم.

وبعض الأئمة لا يفوته التدليس لسعة حفظه وضبطه وممارسته، فسفيان الثوري أراد أن يدلس على يحيى بن سعيد القطان، وقال ذات مرة: حدثني أبوسهل ! فقال يحيى بن سعيد القطان: محمد بن سالم ؟! فضحك سفيان الثوري ! وقال: لا يفوتك شيء يا يحيى.[٢]

وقال سعيد بن عمرو البرذعي: قلت لأبي زرعة أبو صالح كاتب الليث، فضحك !، وقال: حسن الحديث.[٣]

وقد روى ابن أبي حاتم من طريق ابن مهدي قال: قال وهيب لمالك: لم أر أروى عن نافع من عبيد الله بن عمر إن كان حفظ، فقال مالك: صدقت. قال وهيب: وقلت: لن أر أثبت عن نافع من أيوب !، فضحك مالك، أي كأنه يريد مالك نفسه.[٤]

وأما ابن عُيَيْنة فكان حافظًا إلاَّ أنه كان إذا صار في حديث الكوفيين كان له غلط كثير، وقد غلط في حديث الحجازيين في أشياء، قيل له: فإن فلانًا يزعم

---

[١] ينظر: الكفاية في علم الرواية: ص ١٢٩.

[٢] ينظر: المقترح : ص ٧٩.

[٣] ينظر: تقسيم الحديث إلى صحيح، وحسن، وضعيف "رد على أبي غدة، ومحمد عوامة :ص ٩١.

[٤] ينظر: الجرح والتعديل: ١ /١٩ ، وانظر: شرح علل الترمذي لابن رجب: ص ١٦٥.

أن سُفيان بن عُيَيْنة كان أحفظهما، فضحك ! ثم قَال: فلان حسن الرأي في ابن عُيَيْنة، فمن ثم !(١).

قال يزيد بن هارون: لما حدثنا شعبة بحديث المقدام أبى كريمة في حق الضيف، قال شعبة فيكم أحد سمعه من حريز بن عثمان ؟ قلت: أنا، قال: حدثني به، قلت: لا أحفظه ! قال: صحفيون ! فضحك يزيد.(٢)

يريد به من كان له حفظ كتاب دون حفظ صدر فهو ممن يشترط الاثنين معا.

قال شجاع بن مخلد: سمعت رجلا يسأل هشيما فقال: يا أبا معاوية أخبركم أبو حرة عن الحسن ؟ فضحك هشيم !! ثم قال: أخبرنا أبو حرة عن الحسن.(٣)

يعني يريد إثبات ذلك، فأقره.

وقال سُفيان: قلت لصدقة بن يسار: يزعمون أنك من الخوارج !؟ قال: فتبسم ! فقَال: ما أنا منهم، وقد كنت منهم.(٤)

يعني التثبت والتأكيد، وصدقة مكي ثقة.

قال نافع مولى ابن عمر: قال حرب: قلت لأحمد: إذا اختلف سالم ونافع في ابن عمر من أحب إليك ؟ قال: ما أتقدم عليهما، وسئل في رواية المروذي: أيهما أثبت ؟ فتبسم، وقال: الله أعلم، قلت: ما الذي يميل إليه قلبك ؟ قال: أرى والله أعلم، نافع.(٥)

---

(١) ينظر: المعرفة والتاريخ : ٢ /١٦٣.

(٢) ينظر: الجرح والتعديل : ١ /١٧٤.

(٣) ينظر: العلل ومعرفة الرجال: ٣ /٢٤٢.

(٤) ينظر: المعرفة والتاريخ: ١ /٤٣٧.

(٥) ينظر: بحر الدم: ص ١٦٠.

وهذا يعني أن كلاهما متثبت ويتقدم نافع.

قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل لحديث استحسنه عن محمد بن إسحاق: يا أبا عبد الله ما أحسن هذه القصص التي يجيء بها ابن إسحاق ؟! فتبسم إلى متعجبا.[1]

والتبسم هنا معناه أنه لا يوافق السائل لأنه ربما يستحسن منه الشيء القليل.

قال احمد بن يحيى بن زهير التستري: لما حدث أبو الأزهر النيسابوري بحديثه عن عبد الرزاق في الفضائل، أخبر يحيى بن معين بذلك، فبينا هو عنده في جماعة أهل الحديث إذ قال يحيى بن معين: من هذا الكذاب النيسابوري الذي حدث عن عبد الرزاق بهذا الحديث ؟ فقام أبو الأزهر، فقال: هو ذا أنا، فتبسم يحيى بن معين !! وقال: أما إنك لست بكذاب، وتعجب من سلامته، وقال: الذنب لغيرك في هذا الحديث.[2]

وهذا واضح مفسر من ضحكه الذي يرمز إلى تبرئة أبي الأزهر.

وقال يونس بن حبيب: دخلت على أبي عمرو الشيباني، وبين يديه قمطر فيه أمناء من الكتب يسيرة، فقلت له: أيها الشيخ هذا جميع علمك، فتبسم إلي ! وقال: إنه من صدق كثير.[3]

يعني يريد الرمز إلى التنقية والتصفية التي خلصت إلى هذا القليل المتعجب منه.

---

[1] ينظر: تاريخ بغداد: ١ /٢٢٠.

[2] ينظر: المصدر نفسه:٤ /٤١ ــ ٤٢.

[3] ينظر: المصدر نفسه : ٦ /٣٣١.

وقال حمدان بن سهل: سألت يحيى بن معين عن الكتابة عن أبي عبيد والسماع منه ؟ فتبسم ! وقال: مثلي يسأل عن أبي عبيد، أبو عبيد يسأل عن الناس، لقد كنت عند الأصمعي يوما إذ اقبل أبو عبيد، فشق إليه بصره حتى اقترب منه، فقال: أترون هذا المقبل ؟ قالوا: نعم، قال: لن تضيع الدنيا، أو لن يضيع الناس ما حيي هذا المقبل.[1]

وقال حمزة بن يوسف: سألت ابن عبدان عن ابن صاعد: أهو أكثر حديثا أو الباغندي ؟ فقال: ابن صاعد أكثر حديثا، ولا يتقدمه أحد في الدراية، والباغندي أعلى إسنادا منه، وقال حمزة سمعت أبا بكر بن عبدان يقول: يحيى بن صاعد يدري، ثم قال: وسئل ابن الجعابي: أكان ابن صاعد يحفظ ؟ فتبسم ! وقال: لا يقال لأبي محمد يحفظ، كان يدري، قلت لأبي بكر بن عبدان: إيش الفرق بين الدراية والحفظ ؟ فقال: الدراية فوق الحفظ.[2]

وقال احمد بن حنبل: رشدين بن سعد ليس يبالي عن من روى، لكنه رجل صالح، فوثقه هيثم بن خارجة، وكان في المجلس، فتبسم أبو عبد الله !! ثم قال: ليس به بأس في أحاديث الرقاق.[3]

وقيل لأبي حصين: هل لك اسم ؟ قال: اسمي وكنيتي واحد، فقلت: فأنا أسميك عبدالله، فتبسم ! وكان ثقة.[4]

---

[1] ينظر: المصدر نفسه: ١٢ /٤١٤.

[2] ينظر: تاريخ بغداد: ١٤ /٢٣٣.

[3] ينظر: تهذيب الكمال: ٩ /١٩٣.

[4] ينظر: المصدر نفسه: ٣٣ /٢٥٠.

رابعا: تقبيل الرأس واليد والقدم.

قال أبو حامد أحمد بن حمدون بن رستم: سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري، فقبل بين عينيه، وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله.[١]

وقال حماد بن سلمة: ربما أتيت حميدا فقبل يدي - يعني خاله حميد الطويل -.[٢]

وقال مُحَمد بن أبي زكير، أَخبَرنا ابن وهب، قَال: سَمِعْتُ مالكًا يحدث: أن مُحَمد بن عجلان سأل عن شَيء فلم يعجبه ذلك، فلم يزل بن هرمز يخبره حتى فهم، قَال: فقام إليه بن عجلان فقبل رأسه.[٣]

وقال محمد بن إسحاق البلخي: سمعت عبد العزيز بن محمد الدراوردي يقول: سألني عبد الله بن المبارك عن حديث، فلما حدثته، قام فقبل رأسي.[٤]

وهذه النصوص ترمز إلى التوثيق والتعجب من الضبط والممارسة والدراية والمعرفة بعلم الحديث.

---

[١] ينظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد ـــ لابن النقطة: ص ٩.

[٢] ينظر: الكامل في الضعفاء: ٢ /٢٥٨.

[٣] ينظر: المعرفة والتاريخ: ١ /٦٥١.

[٤] ينظر: تاريخ بغداد: ٣ /١٣٠.

خامسا: الامتخاط عند ذكر الراوي.

وسئل مسلم بن إبراهيم عن حديث صالح المري، فقال: ما يصنع بصالح ؟ ذكر يوما عند حماد بن سلمة، فامتخط حماد.[1]

وتفصيل ذلك أن حماد بن سلمة ذكر عنده راو فامتخط، فعدّه من رأوه جرحًا، ويجوز أنّ حمادًا أمتخط لأن به مخاطًا.

وقد عقد الخطيب في الكفاية لهذا بابا، ومما ذكر فيه بما تبعه ابن الصلاح في إيراده أن مسلم بن إبراهيم سُئل عن حديث الصالح المري، فقال: ما نصنع بصالح ؟ ذكروه يوما عند حماد بن سلمة فامتخط حماد، وإدخال مثل هذا في هذا الباب غير جيد، فصالح ضعيف عندهم، ولذا حذفه المصنف، بل قد بان في جميع ما ذكر عدم تحتم الجرح به ؛ هذا أي القول بالتفصيل هو الذي عليه الأئمة حفاظ الأثر: أي الحديث ونقاده كالبخاري، ومسلم شيخي الصحيح الذين كانا أول من صنف فيه، وغيرهما من الحفاظ مع أهل النظر كالشافعي، فقد نص عليه، وقال ابن الصلاح: إنه ظاهر مقرر في الفقه وأصوله، وقال الخطيب: إنه الصواب عندنا.[2]

والقول الثاني عكسه، فيشترط تفسير التعديل دون الجرح ؛ لأن أسباب العدالة يكثر الصنيع فيها، فيتسارع الناس إلى الثناء على الظاهر، هذا الإمام مالك مع شدة نقله وتحريه، قيل له في الرواية عن عبد الكريم بن أبي المخارق، فقال: غرني بكثرة جلوسه في المسجد، يعني لما ورد من كونه بيت كل تقي.

---

[1] ينظر: المقنع: ص ٢٤٩.

[2] ينظر: فتح المغيث: ١ /٣٠٤.

والثالث: أنه لا بد من سببها معا للمعنيين السابقين فكما يجرح الجارح بما لا يقدح كذلك يوثق المعدل لما لا يقتضي العدالة مثل قول أحمد.[1]

وقال الشيخ مقبل اليماني: بعض العبارات لا تعد جرحًا، فقد يكون التشدد واضحا لمثل شعبة عندما سئل عن شخص فقال: رأيته يركض على برذون، ومثل حماد بن سلمة لما ذكر عنده راوٍ وهو صالح المري، فامتخط فعدّه من رأوه جرحا، ويجوز أنّ حمادًا أمتخط لأن به مخاطًا.[2]

سادسا: البزاق عند ذكر الراوي.

قال ابن الغلابي: وسئل يحيى بن معين عن حجاج بن الشاعر، فبزق لما سئل عنه.[3]

[1] ينظر: المصدر نفسه:١ /٣٠٤.

[2] ينظر: شرح الموقظة/ عبد الله السعد: ص ٣٧٧.

[3] ينظر: الكفاية في علم الرواية : ص ١١٣.

أهم نتائج البحث

بعد هذه الجولة في أقوال النقاد، وتعابيرهم، وإشاراتهم، ورموزها المفهمة للجرح والتعديل، نخلص إلى أن علم الجرح والتعديل هو من العلوم المهمة في هذا الفن الحديثي، بل عده بعضهم بأهم علم في الحديث النبوي الشريف، وغالبا ما تأتي عبارات النقاد للجرح والتعديل بالأقوال، وهذا في كتبهم معروف، أما أن تأتي عباراتهم بسكوت وصمت مع رمز يفهم بالإشارة منه الجرح والتعديل فهذا الذي بسطته في هذا البحث وبينته.

فالرمز في اللغة: التلطف في الإفهام بإشارة كتحريك طرف: كاليد، واللسان، والشفتين، والغمز أشد منه، ويدخل فيه: إشارة بالشفة، والصوت الخفي، والغمز بالحاجب، وعبر عن كل كلام كإشارة بالرمز.

وتعريف الجرح في الاصطلاح: هو الطعن في راوي الحديث بما يسلب أو يخل بعدالته أو ضبطه.

وتعريف التعديل في الاصطلاح: هو وصف الراوي بما يدل على عدالته وضبطه.

وحصرت دلالة الرمز بحركات الإشارة المفهمة للتعديل والتجريح بما يأتي:

أولا: تكون الإشارة بحركة الرأس التي ترمز بالموافقة أو الرفض.

وثانيا: الإشارة بحركة اليدين التي ترمز بالموافقة، أو الرفض، أو التردد القاضي بالشك، أو تقليبهما المفهم للضن والتردد.

وثالثا: الإشارة بتغير تعابير الوجه: ومنها تكلُّحُهُ: ومعناه التَكَشُّرٌ والتعبيس، وتحميضه وهو تحوله من شيء إلى شيء آخر، وتغيره أو تغير لونه، وتعبيسه، واحمراره والاغتمام، وكلها ترمز لمعنى التجريح.

ورابعا: الإشارة بإصدار الأفعال التي تشمئز منها النفوس، ويعافها المحدث غالبا، يفعلها عند ذكر أحد الرواة أمامه، ويرمز بها إلى رفضه أو قبوله:

ففي الرفض والتجريح: الضحك بسخرية والتبسم بغرض الذم المفهم للتضعيف، والإعراض والتمنع الذي يرمز لترك الراوي، والامتخاط عند ذكر الراوي، والرفس بالرجل، والامتعاض، والامتخاط، والتبسم والضحك بسخرية، والبزق وغيرها وغالبا لا يصدرها الناقد إلا للجرح والتشديد في أمر الراوي الذي صدر الفعل بذكره والسؤال عنه.

وفي القبول والتعديل: تقبيل الرأس واليد والقدم، والضحك بتعجب، والتبسم بغرض المدح المفهم للتعديل، والاعتناق.

المراجع والمصادر

- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، المؤلف: الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس.
- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، تأليف: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني غفر الله له، المطبعة السلفية – ومكتبتها عالم الكتب، بيروت - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- تاريخ أسماء الثقات، المؤلف: عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ، الناشر: الدار السلفية – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، تحقيق: صبحي السامرائي.
- تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - - .
- تاريخ دمشق: ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩ - هـ - ١٩٩٨ م.
- التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.
- تاريخ ابن معين - رواية عثمان الدارمي، المؤلف: يحيى بن معين أبو زكريا، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، ١٤٠٠، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف.

- تاريخ ابن معين - رواية الدوري، المؤلف: يحيى بن معين أبو زكريا، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ – ١٩٧٩، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف.
- تحرير علوم الحديث، لعبدالله الجديع، مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com.
- التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد ـ لابن النقطة، المؤلف / للحافظ أبي بكر محمد بن عبدالغني البغدادي (ابن النقطة الحنبلي) مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com
- تهذيب التهذيب ؛ ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣ـ٨٥٢)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، سنة ١٤١٥ ـ ١٩٩٤.
- تهذيب الكمال، تأليف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
- التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض – ١٤٠٣.

- الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم (ت٣٢٧ هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن - الهند، الطبعة الأولى، ١٣٧١ هـ- ١٩٥٢ م.
- جرح الرواة وتعديلهم ـ الأسس والضوابط، رسالة دكتوراه، من إعداد: محمود عيدان احمد الدليمي، بأشراف: الدكتور زياد محمود رشيد العاني، جامعة بغداد ـ كلية العلوم الإسلامية.
- سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- سؤالات حمزة بن يوسف السهمي، المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني، الناشر: مكتبة المعارف –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر.
- سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة.
- شرح علل الترمذي / ج ١+٢، تأليف: الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي، دار النشر: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: ١، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد.
- شرح الموقظة، للشيخ عبدالله السعد، مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com.
- الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي، المؤلف: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي أبو زرعة[١٩٤ - ٢٦٤]،

المحقق: د. سعدي الهاشمي، الناشر: الجامعه الإسلامية - المدينه المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م.

- العلل ومعرفة الرجال، المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر: المكتب الإسلامي، دار الخاني - بيروت، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، تأليف: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤٠٣هـ، الطبعة: الأولى.
- القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٨، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.
- الكفاية في علم الرواية، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، دار النشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
- الكواكب النيرات، تأليف: محمد بن أحمد بن يوسف أبي البركات الذهبي الشافعي، دار النشر: دار العلم - الكويت - - ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.
- الكنى والأسماء للدولابي، مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث، **http://www.alsunnah.com**

- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٩١١هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.
- لسان المحدثين، المؤلف: محمد خلف سلامة، مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com
- لسان الميزان، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثالثة.
- المجروحين، المؤلف: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، الناشر: دار الوعي – حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم/ رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، المؤلف: يحيى بن معين، المحقق: الجزء الأول: محمدكامل القصار، الناشر: مجمع اللغة العربية، مدينة النشر: دمشق، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- المعرفة والتاريخ: للفسوي (ت٢٧٧ هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، بغداد ١٣٩٤هـ.

- معجم الفروق اللغوية تنظيم: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤١٢ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- المعجم الوسيط ، المؤلف: إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- المغني في الضعفاء، تأليف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، بيروت، لبنان.
- مقدمة الجرح والتعديل ؛ المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي. مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث، www.ahlalhdeeth.com.
- المقنع في علوم الحديث، المؤلف: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، الناشر: دار فواز للنشر – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع
- الموسوعة العربية العالمية، أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية.عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International.شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٧٩ هـ- .